



التعريف بمخطوط (شرح إرشاد السالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج) للشيخ محمد بن الحسن البناني المالكي (ت: 1194هـ)

د. فؤاد بن أحمد عطاء الله

جامعة الجوف / السعودية

fouadatallah1982@gmail.com

ملخص

يتضمن هذا البحث التعريف بمخطوط (شرح إرشاد السالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج)؛ للشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البناني الفاسي المغربي المالكي (ت: 1194هـ)، وقد أراد الباحث دراسة هذا المخطوط الفقهي؛ وذلك من أجل التعريف بالتراث الفقهي المخطوط لعلمائنا؛ وكذلك من أجل تحفيز الجامعات وطلبة العلم إلى العناية بتحقيق المخطوطات وخدمة التراث في الرسائل الجامعية. هذا؛ وقد اشتمل البحث على مقدمة؛ وثلاثة مباحث؛ وخاتمة، كما خرج بعدد من النتائج المفيدة؛ والتوصيات المهمة؛ المتعلقة بموضوع البحث.

كلمات دالة : مخطوط؛ إرشاد؛ السالك؛ المحتاج؛ البناني؛ المعتمر؛ الحاج؛ المالكية.

Abstract

This research includes the definition of the manuscript (explanation of the Hajj) of Sheikh Abi Abdullah Mohammed bin Hassan bin Masoud Al-Banani Fassi Moroccan Malki (T: 1194 e). The researcher identified this manuscript to clarify the intellectual heritage of our scholars, as well as to motivate universities and science students to take care of manuscripts and serve heritage in their university work. The research included an introduction, three topics, and a conclusion. The research also produced useful results and important recommendations related to the subject.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين؛ أما بعد:

لا شك أن خدمة التراث؛ وتحقيق المخطوطات ونشرها؛ من أجل الأعمال التي ينبغي أن يعتني بها الباحثون في الدراسات الإسلامية؛ فإنه لا تزال الآلاف من المخطوطات محجوبة عن النور، مغيبة في خزائن المخطوطات، معرضة للتلف والضّياع، وفي هذا البحث محاولة لتحفيز طلاب العلم وتوجيه عنايتهم إلى خدمة تراث علماء الأمة الإسلامية وحماية علومهم ومؤلفاتهم.

ويتعلّق موضوع هذا البحث بالتّعريف بمخطوط: (شرح إرشاد السالك المحتاج إلى بيان أفعال المُعتَمِر والحاجّ) للشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البَنّاني الفاسي المغربي المالكي (ت: 1194هـ).

وهو شرح لكتاب إرشاد السالك المحتاج للشيخ يحيى بن محمد الخطّاب؛ والذي هو في أصله شرح لمنسك والده محمد بن محمد الخطّاب رحمهم الله جميعا.

أهمية البحث:

يكتسب موضوع البحث أهمية كبيرة، يمكن تجليتها في النقاط الآتية:

1. التعريف بالمخطوطات له أهمية كبيرة في تحفيز طلاب العلوم الشرعية نحو العناية بهذا الضرب الرفيع من ضروب العلم.
2. إبراز إسهامات متأخري المالكية في التأليف في مناسك الحج خصوصا؛ وفي العلم الشرعي عموما.
3. توجيه عناية طلاب العلم إلى الاهتمام بعلم التحقيق؛ والذي اندرست العناية به في العقود المتأخّرة؛ ولم يُعد يتدارسُه إلا القليل.

الدراسات السابقة:

لا يزال هذا الكتاب - للأسف الشديد - رغم قيمته العلمية مخطوطا، فلم يطبع؛ ولم يُنشر، وظلَّ مُغفلاً من قبل المهرسين والأكاديميين المعاصرين، فقد غفل عن فهرسته الدكتور محمد العلمي، ولم يذكره في كتابه "الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي" ضمن مؤلفات المالكية رحمهم الله في فقه المناسك.

كما أنَّ جميع مؤلفات محمد بن الحسن البناني - رحمه الله - ما تزال مخطوطة؛ أو في عداد المفقودات؛ سوى حاشية على شرح الزرقاني لمختصر الإمام خليل - رحمهم الله جميعاً -.

منهج البحث:

استخدمت في إنجاز هذا البحث المنهج الوصفي، واعتمدته في وصف المخطوط؛ ومنهج مؤلفه؛ واستخدمت كذلك المنهج التاريخي في تقديم عرض لترجمة المؤلف وجهوده الفقهية.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

• أمّا المقدمة فتشتمل على التعريف بالبحث، وبيان أهميته، وخطته، ونحو ذلك.

وأمّا المبحث الأول ففيه التعريف بالمؤلف.

وأمّا المبحث الثاني ففيه التعريف بالمخطوط.

• وأمّا الخاتمة ففيها أهمّ نتائج البحث، والتوصيات المقترحة.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول: التعريف بمؤلف المخطوط.

سأترجم في هذا المبحث للشيخ العلامة محمد بن محمد الخطّاب صاحب المتن؛ وهو كفاية السالك المحتاج؛ والشيخ ابن المؤلف يحيى بن محمد الخطّاب صاحب الشرح؛ وهو هداية السالك المحتاج؛ والشيخ محمد بن الحسن بناني وهو صاحب شرح الشرح.

المطلب الأول: ترجمة الشيخ محمد بن محمد الخطّاب.

نظرا لشهرة الشيخ الخطّاب وكثرة الترجمة له في كثير من الدراسات؛ سأقتصر على ترجمة موجزة من خلال النقاط الآتية:

أولاً: اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم

1- اسمه ونسبه

هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن الخطّاب، الرّعيني، المغربي الأصل، المكّي المولد، المالكي، كنيته أبو عبد الله، لقبه شمس الدين⁽¹⁾.

2- مولده

ولد بمكة ليلة الأحد الثامن عشر من شهر رمضان سنة 902هـ⁽²⁾.

3- نشأته وطلبه للعلم

نشأ الشيخ في بيت أبيه نشأة طيبة، طالبا للعلم والأدب على منهج سلفه من قبل، فكان ذلك دافعا له على التميّز، والرسوخ في العلم، فكان في أكثر تحصيله للعلم مستمداً من أبيه الطريقة الصحيحة لتلقي العلم؛ إذ الملاحظ أنّه لا يوجد فرق كبير بين وفاته، ووفاة أبيه؛ ممّا يجعل تحصيله للعلم على قدر كبير ورسوخ مستنير، فحفظ القرآن، والرّائية، والخرازية في الرّسم والضبط، وتحول مع أبويه، وإخوته وجماعتهم

⁽¹⁾ ينظر: التّنكي، نيل الابتهاج ص 592، محمد مخلوف، شجرة النور 389/1، إسماعيل البغدادي، هدية العارفين 242/2.

⁽²⁾ ينظر: التّنكي، نيل الابتهاج ص 594، محمد مخلوف، شجرة النور، 389/1-390، إسماعيل البغدادي، هدية العارفين 242/2.

إلى مكة سنة 877هـ، ثم رجعوا إلى القاهرة، وذلك بعد وفاة بعض أقربائه، فأقاموا بها سنين، ورجع هو وأخوه إلى مكة سنة 884هـ، ثم جاورا المدينة، وأكمل طلبه للعلم هناك⁽¹⁾.

ثانيا: شيوخه وتلامذته ومؤلفاته

1- شيوخه:

أخذ الشيخ محمد الخطّاب الأب العلم عن علماء أجلة نذكر منهم:

- ابن عمّه ابن أبي القاسم النويري⁽²⁾.
- وعبد الحق السنباطي⁽³⁾.
- والعارف بالله محمد بن عراق⁽⁴⁾.
- وأحمد بن عبد الغفار⁽⁵⁾.

(1) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، 288/7.

(2) ابن أبي القاسم (...-916هـ): أحمد بن شرف الدين أبي القاسم محمد بن محمد القرشي العقيلي النويري المكي، محب الدين أبو بكر، خطيب الخطباء بالمسجد الحرام. ينظر: الخطّاب، مواهب الجليل 6/1، ونجم الدين الغزي، الكواكب السائرة 127/1-128، وأبو الفلاح، شذرات الذهب 106/10.

(3) السنباطي (842/931هـ): عبد الحق بن محمد القاهري الشافعي، وُلد بسنباط، وبها تعلّم، وأتمّ دراسته بالقاهرة، وأخذ عن الأجلّاء، وأجازته ابن حجر العسقلاني، والبدر العيني وآخرون بالتدريس والإفتاء. ينظر: الخطّاب، مواهب الجليل 6/1، ونجم الدين الغزي، الكواكب السائرة 222/1-223، وأبو الفلاح، شذرات الذهب 248/10-249.

(4) العارف بالله (878/933هـ): شمس الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق، أبو علي، الكنتاني الدمشقي، شيخ الإسلام، من مصنفاته: هداية الثقلين في فضل الحرمين. ينظر: أبو الفلاح، شذرات الذهب 273/10-277، والزركلي، الأعلام 6/290، والبغداد، هدية العارفين 2/232.

(5) أحمد بن موسى بن عبد الغفار (...-940هـ): شهاب الدين، فقيه مالكي، ولد بمصر وتوطّن طيبة، من مصنفاته: شرحان على لمع ابن الهائم في الحساب، مشهورهما الصغير، ووسيلة الوسيلة فيه، ينظر: بدر الدين القرافي، توشيح الديباج ص 45-46، والتنبكتي، نيل الابتهاج ص 139-140، وإسماعيل البغداد، هدية العارفين 1/142.

- ووالده: محمد الخطّاب الكبير⁽¹⁾⁽²⁾.

2- تلامذته:

أخذ عنه الكثير من طلبة العلم نذكر منهم:

- ابنه يحيى.

- وعبد الرحمن التّاجوري⁽³⁾.

- ومحمد القيسي⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

3- مؤلفاته

وألّف تأليف حسنة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، من بينها:

- شرح على مختصر خليل.

- شرح قرة العين في الأصول لإمام الحرمين.

- تحرير الكلام في مسائل الإلتزام، يتناول مسائل إلزام الإنسان نفسه معروفاً.

- هداية السالك المحتاج لبيان فعل المعتمر والحاجّ.

(1) الخطّاب (861هـ-945هـ): محمد بن عبد الرحمن الرعيني، أبو عبد الله، المعروف بالخطّاب الكبير الأندلسي الأصل، الطرابلسي المولد، المكي الدار والقرار. ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، 1/375.

(2) ينظر: التنبكي، نيل الابتهاج ص 592-593، ومحمد مخلوف، شجرة النور 1/389-390.

(3) التّاجوري (...؟-999هـ): عبد الرحمن بن محمد بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي، أبو زيد، له كتب في الفلك منها: رسالة صغيرة في العمل بربع المقنطرات، ورسالة في الفصول الأربعة، وشرح الرسالة الفتحة لسيط المارديني. ينظر: التنبكي، نيل الابتهاج ص 563، ومحمد مخلوف، شجرة النور 1/418، والزركلي، الأعلام 3/331-332.

(4) القيسي: (936هـ/1012هـ)، محمد بن قاسم بن علي القيسي، أبو عبد الله، الشّهير بالقصّار، الغرناطي الأصل، محدّث، فقيه، نحوي، ميقاتي، من آثاره: تحفة الموالى بشرح عقد اللاّلي في الخمس الخالي في الميقات، وشرح تحفة ابن عاصم في الأحكام. ينظر: ومحمد مخلوف، شجرة النور 1/427، وعمر كحالة، معجم المؤلّفين 11/141.

(5) ينظر: التنبكي، نيل الابتهاج ص 593، ومحمد مخلوف، شجرة النور 1/390.

- المقدمة التي بسط فيها مسائل الآجرومية.

وله عدة تأليف لم تكتمل منها:

- تعليق على الجواهر، وصل فيه إلى شروط الصلاة.
- حاشية على الشامل، وصل فيه إلى شروط الصلاة.
- حاشية على قطر الندى في النحو⁽¹⁾.

ثالثا: وفاته وثناء العلماء عليه

1- وفاته

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الأحد التاسع ربيع الثاني بطرابلس الغرب سنة 954هـ⁽²⁾.

2- ثناء العلماء عليه:

تبوأ الشيخ محمد الخطّاب الأب مكانة علمية مرموقة، شهد لها القريب والبعيد؛ بالثناء بالجميل على علمه، وفضله، وذلك من خلال تراجمهم، وكلامهم على مصنفاتهم، وذكر ترجيحاتهم.

قال عنه صاحب نيل الابتهاج: "شيخ شيوخنا الإمام العلامة، المحقق البارع الحافظ الحجة الجامع الثقة النّظار الورع الصالح الأبرع الجليل، كان من سادات العلماء، وسراهم، جامعا فنون العلم متقنا محصلا متفنا نقادا عارفا بالتفسير ووجوهه، محققا في الفقه وأصوله، عارفا بمسائله مقتدرا على استنباطه، يقيس على المنصوص غيره، حافظا كبيرا للحديث وعلومه، محيطا باللغة وغريبها، عالما بالنحو والتصريف، فرضيا حسابيا معدلا محققا لها، له الإمامة المطلقة في ذلك، جامعا لسائر

(1) ينظر: التّبكي، نيل الابتهاج، ص 593-594، ومحمد مخلوف، شجرة النور 390/1، وإسماعيل البغدادي، هدية العارفين، 242/2.

(2) ينظر: التّبكي، نيل الابتهاج، ص 594، ومحمد مخلوف، شجرة النور، 390/1، وإسماعيل البغدادي، هدية العارفين، 242/2.

الفنون؛ وبالجمله فهو آخر الأئمة المتصرفين في الفنون التصريف التام بالحجاز، وآخر أئمة المالكية بها⁽¹⁾.

وقال عنه صاحب شجرة النور الزكية: "له تأليف تدل على سعة حفظه وجودة نظره استدرك فيها على أعلام من أئمة الفقه والحديث"⁽²⁾.

وتكلم عنه صاحب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: "وعليه اعتمد البناني وابن سودة، والرهوني في كثير من تعقباتهم على الزرقاني"⁽³⁾.

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ يحيى بن محمد بن محمد الخطّاب.

في هذا الفرع ترجمة موجزة للشيخ يحيى الخطّاب، وذلك لشهرته، مع سبق ترجمته في كثير من الكتب والدراسات، فكانت ترجمته كالآتي:

أولاً: اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم

1- اسمه ونسبه

هو يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطّاب، الرّعيني الأصل، الطرابلسي، المكّي، المالكي، كنيته أبو زكريّا، لقبه شرف الدين⁽⁴⁾.

2- مولده

وُلد بمكة في أواسط النّصف الأوّل من القرن العاشر للهجرة، الموافق لبدايات النّصف الأوّل من القرن السادس عشر للميلاد، حيث لم تذكر التراجم المعتمدة⁽⁵⁾

(1) ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 592.

(2) محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، 390/1.

(3) الحجوي، الفكر السامي، 319/2.

(4) ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 639، ومحمد مخلوف، شجرة النور، 404/1، والزركلي، الأعلام، 169/8.

(5) مثل: التنبكتي في نيل الابتهاج، وكفاية المحتاج، ومحمد مخلوف في شجرة النور، والحجوي في الفكر السامي.

تاريخ ميلاده؛ مما يدل على أنه غير معلوم، على خلاف بعض المراجع الأخرى⁽¹⁾ التي ذكرت أن تاريخ ميلاده كان سنة 902هـ؛ إذ إن مرجع ذلك إلى اشتباه الأمر عندهم بين الخطّاب الأب، والخطّاب الابن، والحقيقة أن هذه السنة هي تاريخ ميلاد الوالد كما سبق في ترجمة الشيخ الخطّاب الأب.

3- نشأته وطلبه للعلم

نشأ الشيخ في بيئة علم وصلاح؛ إذ كان أبوه فقيها، إماما، علامة، متقنا لكثير من العلوم، كما كان جدّه إماما، عمدة، عالما، مشهورا، وكذلك عمّه بركات كان من جملة الفقهاء، فهذه البيئة سمحت للشيخ أن ينشأ على علم وصلاح، وأن يتربّى في أحضان مشايخه.

والجدير بالذكر أنّ الذين ترجموا له، لم يذكروا عن نشأته ولو نزرا؛ كما أنّهم لم يتعرضوا إلى تنقلاته ورحلاته في طلب العلم، حيث لم يثبت عن أبيه رحلة إلى مكان ما لأجل طلب علم أو رزق، فهل انتقل الشيخ يحيى من مكّة، أم بقي فيها إلى أن مات؟ فكانت نشأته غامضة؛ هذا السبب جعل بعض المترجمين يخلط في تاريخ ميلاده بينه وبين أبيه، كما أخلطوا في بعض الكتب التي ألفها، ونسبوا لها لأبيه.

ثانيا: شيوخه وتلامذته ومؤلفاته

1- شيوخه

لم تذكر كتب التراجم شيئا عن شيوخه إلا ما ذكر أنّه أخذ العلم عن:

- والده: الخطّاب الأب.

- وعمّه بركات بن محمّد الخطّاب⁽¹⁾⁽²⁾.

(1) مثل: عمر كحالة، معجم المؤلفين، 13/226-227، والزركلي، الأعلام، 8/179.

(2) الخطّاب (...-؟ بعد 980هـ): بركات بن محمّد بن عبد الرّحمان، المكي الدّار، التّاجوري. كان فقيها، إماما، صالحا، علامة، ألف المنهج الجليل في مختصر خليل، في أسفار أربعة. ينظر: التّنكي، نيل الابتهاج، ص 85، ومحمّد مخلوف، شجرة النور الزكية، 1/279، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 3/42.

2- تلامذته

بعض من ترجم للشيخ لم يذكر من أخذ العلم عنه، والبعض الآخر لم يذكر سوى:

- أحمد بابا، بإجازته إجازة عامة⁽²⁾.

- أبي السَّعود القسطلاني المكي⁽³⁾⁽⁴⁾.

3- مؤلفاته

تنوّعت تصانيف الشيخ من شروح لكتب غيره، إلى اختصارات، إلى تصانيف من عنده، منها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع، وكانت دائرة بين الفقه والحساب والميقات، ونذكر من بينها:

- أجوبة في الوقف.

- مختصر النزّهة في علم الحساب.

- وسيلة الطلاب لمعرفة أعمال الليل والنهار بطريق

الحساب⁽⁵⁾.

ثالثاً: وفاته وثناء العلماء عليه

⁽¹⁾ ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 639، ومحمد مخلوف، شجرة النور، 404/1.

⁽²⁾ التنبكتي: (963هـ/1032هـ) أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر أقيت، أبو العباس، الصنهاجي، السوداني. فقيه مالكي. من مؤلفاته: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، كفاية المحتاج لمن ليس في الديباج. ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور، 298-299، والحجوي، الفكر السامي، 326/2، والزركلي، الأعلام، 102-103.

⁽³⁾ القسطلاني (9...-1033هـ): أبو السَّعود بن علي الزَّين، القسطلاني، المكي، المالكي. ولد بمكة ونشأ بها، من مؤلفاته: الفتح المبين في شرح أمِّ البراهين، منظومة في مسوَّغات الابتداء بالنكرة. ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور، 290/1، وإسماعيل البغدادي، وهديّة العارفين، 217/4-218، وعمر كحّالة، معجم المؤلفين، 217/4-218.

⁽⁴⁾ ينظر: نيل الابتهاج، التنبكتي، ص 639، ومحمد مخلوف، شجرة النور الزكية، 404/1.

⁽⁵⁾ ينظر: يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، 780/2، والزركلي، الأعلام، 169/8.

1- وفاته

توفي الشيخ - رحمه الله تعالى - بمكة بعد 993هـ؛ وقد ذكر بعض من ترجم له أن تاريخ وفاته كان سنة: 995هـ⁽¹⁾.

2- ثناء العلماء عليه

لقد أَلَمَّ الشيخ - رحمه الله تعالى - ببعض علوم عصره، فكان فقيهاً، حسانياً، فرضياً، ميقائياً؛ حيث ذكر صاحب شجرة النور الزكية أنه: "خاتمة علماء الحجاز المالكية، الإمام العالم العامل، العمدة الفاضل، المعروف بالصّلاح والدين المتين"⁽²⁾، وقال صاحب الفكر السامي بأنه: "فقيه مكة وعالمها، متفنّن بارع، له تواليف في الفقه والمناسك والعروض"⁽³⁾.

وقال صاحب توشيح الديباج وحلية الابتهاج: "هذا ما كتبه لي ولده الفاضل المفيد سيدي يحيى المكّي موطناً، باستدعاء منّي له في ذلك بخطّه"⁽⁴⁾، وذلك بعد أن ترجم لوالده؛ ممّا يدلّ على ثقته في الشيخ يحيى، واعترافه له بالعلم، والفضل والإفادة.

المطلب الثالث: ترجمة الشيخ البناني

لا يوجد -حسب ما وقفت عليه- من ترجم للشيخ البناني رحمه الله ترجمة خاصّة في الدّراسات الحديثة كالبحوث الجامعية، أو كتب التّحقيقات؛ ونظراً لذلك سأفصّل في التّرجمة بالقدر المناسب، إضافة إلى أنّ مخطوطه هو المعني بالتحقيق، فكانت ترجمته كالآتي:

أولاً: اسمه ونسبه

هو محمّد بن الحسن بن مسعود بن علي بن عبد الواحد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن أبي القاسم، البناني، كنيته أبو عبد الله⁽¹⁾.

(1) ينظر: التّنكي، نيل الابتهاج، ص 639، ومحمّد مخلوف، شجرة النور، 404/1.

(2) محمّد مخلوف، شجرة النور، 404/1.

(3) الحجوي، الفكر السامي، 321/2.

(4) بدر الدين القرافي، توشيح الديباج، ص 218.

وقد ذكر أبو الربيع سليمان الحوَّات⁽²⁾ رحمه الله في الترجمة التي قيدها تعريفاً بشيخه البناني أنَّ بني بنان قبيلة مشتهرة بجميع حواضر المغرب، وذكر أيضاً أنَّ أصولهم من قرية عظيمة من قرى إفريقية، وإليها نسبة البنانيين الذين بفاس وبلاد المغرب، ورَدُّوا منها إلى فاس مع من ورد أوائل المائة الثالثة⁽³⁾.

ثانياً: مولده

وأما مولده: فقد قال أبو الربيع سليمان الحوَّات رحمه الله: "ولم أقف على تاريخ ولادة شيخنا صاحب الترجمة؛ مع كثرة البحث عنه فيما قيده بخطه ورسمه؛ إلا ما أخبرني به الثقة من آله؛ أنه ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف؛ من غير تعيين الشهر والليِّلة"⁽⁴⁾.

وذهب صاحب "سلوة الأنفاس"، وصاحب "زهر الآس" إلى أنه ولد في سنة ثلاث

وثلاثين ومائة وألف⁽⁵⁾، والله أعلم بالصواب.

ثالثاً: نشأته وطلبه للعلم

نشأ المؤلف رحمه الله في أسرة معروفة بالاشتغال بالعلم، وتربَّى في بيئة علمية مكنته من استجماع آليات ومفاتيح للتمرس على دراسة العلوم الشرعية واللغوية.

(1) ينظر: سليمان الحوات، مخطوط "ترجمة البناني"، محفوظ في مكتبة المخطوطات في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: (11202881978)، لوحة: 1، وجه: 2. ومحمد بن جعفر الكتّاني، سلوة الأنفاس، 171/1.

(2) الحوَّات (1160هـ - 1231هـ): سليمان بن محمد بن عبد الله العلمي الشفشاوني الشهير بالحوَّات الحسني، كان عالماً مشاركاً مطلعاً حاملاً راية الأدب في وقته، له ثمرة أنسي في التعريف بنفسه، والبدور الضاوية، تنظر ترجمته في سيرته الذاتية التي سماها: ثمرة أنسي في التعريف بنفسه، وابن سودة، إتحاف المطالع، 118/1.

(3) ينظر: سليمان الحوات، مخطوط "ترجمة البناني"، لوحة: 1، وجه: 2.

(4) المصدر نفسه، لوحة: 2، وجه: 1.

(5) محمد بن جعفر الكتّاني، سلوة الأنفاس، 1-171؛ وعبد الكبير الكتّاني، زهر الآس، 1-155.

وأُسرة بني بَنان بيت من بيوتات العلم المعروفة في المغرب عموماً وفي حاضرة فاس خصوصاً؛ قال صاحب "زهر الآس في بيوتات أهل فاس" عن بيت بني بَنان ما نصّه: "أولاد بَناني من قدماء فاس، وهم فرق كثيرة معلومة، منها الفرقة البَنائية النَّفْزِيَّة، وهي أشهرها فقهاً، وعلماً، وخياراً، ومروءة"⁽¹⁾، والفرقة البَنائية النَّفْزِيَّة هي التي تنتسب إليها أسرة المؤلّف رحمه الله.

كما كان المؤلّف رحمه الله حريصاً على طلب العلم والاستفادة من شيوخه منذ صغره، قال أبو الرّبيع سليمان الحوّات رحمه الله في وصف المؤلّف في صباه: "كان رحمه الله استهّل هلاله يسير في فلك الصّيانة والعفاف، معرضاً عمّا عليه أبناء الجنس من اتّباع هوى الشّيطان والنّفس، فما جرى قطّ في مجال الصّبا، ولا حلّ في غير الطّاعات، راكباً متن الجدّ والاجتهاد في الطّلب، جارياً في مضمار الحزم؛ لتحصيل الأرب، ناصباً حبالته بالمجالس؛ لاقتناص ما يلقيه الأشياخ من النّفائس، منفقاً بضائع الشّباب في المطالعة والتقييد، مجرّداً صوارم البحث من أمعان ذهنه في وجه المعضلات"⁽²⁾.

رابعا: شيوخه وتلامذته

1- شيوخه

تتلمذ المؤلّف رحمه الله على يد جمع من أهل زمانه، منهم⁽³⁾:

الشيخ محمّد الكندوز⁽⁴⁾، المعروف بإمام النّحاة.

والشيخ أبو العبّاس ابن المبارك⁽¹⁾.

(1) عبد الكبير الكتّاني، زهر الآس، 1-149.

(2) ينظر: سليمان الحوّات، مخطوط "ترجمة البَناني"، لوحة: 2، وجه: 2.

(3) المصدر السّابق، لوحة: 2، وجه: 2.

(4) الكندوز (؟...-1148هـ): محمّد بن الحسن الجندوز المصمودي، أبو عبد الله، العلّامة النّحوي الكبير، واسع الخلق، كريم النّفس، طيّب اللّقاء، حسن اللّهجة، واضح المحجّة، لا يستنكف عن القراءة على من هو أصغر منه سنّاً ومنزلة، أخذ عن شيوخ المغرب. ينظر: القادري، نشر المثاني، 374/3-378.

والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البَنّاني⁽²⁾.

والشيخ أبو العباس أحمد بن المصطفى الصَّبَّاح الإسكندري⁽³⁾.

والشيخ أبو العباس الهلالي⁽⁴⁾.

والشيخ أحمد الصَّقْلِي⁽⁵⁾.

والشيخ أبو العباس الورزازي⁽⁶⁾.

والشيخ الطَّيِّب الوازاني⁽¹⁾.

(1) أبو العباس أحمد بن مبارك (1090هـ/1155هـ): الفقيه المحدث المفسر العلامة، له تأليف منها شرح على جمع الجوامع، وردّ التشديد في مسألة التقليد. اختصره تلميذه البَنّاني. ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، 506/1-507،

(2) البَنّاني (...؟-1163هـ): محمد بن عبد السلام الفاسي، أبو عبد الله، الإمام الفقيه العلامة، شيخ الجماعة، وخاتمة العلماء الكبار، له تأليف منها شرح لامية الرِّقَاق، وتكميل شرح حدود ابن عرفة. ينظر: القادري، نشر المثنائي، 80/4-81، ومحمد مخلوف، شجرة النور، 507/1-508، وإسماعيل البغدادي، هدية العارفين، 327/2.

(3) الصَّبَّاح (...؟-1163هـ): أحمد بن مصطفى بن أحمد، أبو العباس، الزَّيْرِي الإسكندري، الشهير بالصَّبَّاح، فقيه مالكي من المشتغلين بالحديث، مشارك في بعض العلوم، تفقه في الأزهر واستقر إلى أن توفي بالقاهرة، من مؤلفاته: شرح على الأجرومية في النحو. تنظر ترجمته في: الزركلي، الأعلام، 157/1، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 176/2.

(4) الهلالي (...؟-1175هـ): أحمد بن عبد العزيز، درس بمدغرة، وسجلماة، وبفاس وغيرها، ألّف شرح خطبة القاموس، والزواهر الأفقية على الجواهر المنطقية، وشرح مختصر خليل لم يكمله. ينظر: القادري، نشر المثنائي، 143/4-151.

(5) الصَّقْلِي (...؟-1177هـ): أحمد بن محمد الصَّقْلِي الحسيني، الشيخ الإمام العارف برّبه، دفين فاس، ألّف في مناقبه الشيخ التَّوْدِي بن الطَّالِب تقييدا حسنا ذكر فيه مناقبه. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع، 18/1.

(6) الورزازي (...؟-1179هـ): أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو العباس الورزازي الدرعي التَّطَوّاني: محدث، فاسي الأصل، عرفه صاحب فهرس الفهارس بحبر تطوان وفخرها. من مصنفاته: فهرسة جمع فيها مروياته. ينظر: الزركلي، الأعلام، 243/1، وابن سودة، إتحاف المطالع، 23/1، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 124/2.

والشيخ أبو عبد الله محمد بن سالم الحفناوي المصري الشافعي⁽²⁾⁽³⁾.

والشيخ أبو العباس جسوس⁽⁴⁾.

والشيخ علي بن محمد قصارة⁽⁵⁾ الحميري، درس عنه النحو في صغره.

2- تلامذته

تلمذ على يد المؤلف رحمه الله عدد من الطلبة الذين نبغوا، وصار لهم ذكر بين أهل زمانهم⁽⁶⁾، منهم:

الشيخ أبو عبد الله بنيس⁽¹⁾.

(1) الوازاني (؟... - 1181هـ): محمد الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف المصمودي الهبلي، أبو عبد الله، تُشدّ الركاب لزيارته من كل الآفاق، ويقع الازدحام المفرط عليه عند التلاق، من محاسنه بناؤه مسجد وازان، والمدرسة، وما أدار بها من الحوانيت، والأسواق، والفنادق وغير ذلك، وجعله وقفا لله تعالى. ينظر: القادري، نشر المثاني، 4/178-180.

(2) يوجد نسخة مخطوطة من إجازة الشيخ محمد الحفناوي للشيخ البناي رحمهما الله، وهي محفوظة في مركز الملك فيصل في الرياض بالمملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: (ج16/380).

(3) الحفناوي (1101هـ - 1181هـ): محمد بن سالم بن أحمد الحفني، أو الحفناوي، شمس الدين، أبو المكارم، فقيه شافعي، من كتبه: الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية، وحاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ينظر: الزركلي، الأعلام، 6/135، وإسماعيل البغدادي، هدية العارفين، 2/337، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 10/15-16.

(4) جسوس (1089هـ/1182هـ): محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الله جسوس، من أولاد جسوس المعروفين بفاس، الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، شيخ الجماعة في وقته، له تأليف عديدة، كلها مفيدة، منها: شرح على مختصر خليل في ثمانية أسفار ضخام؛ وشرح على الرسالة، إلى غير ذلك. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع، 1/23.

(5) علي بن محمد قصارة الحميري (؟... - 1185هـ): أبو الحسن، الفقيه النوازي المفتي، كان مشاركا مدرسا حيسوبيا، ولي النيابة في القضاء بفاس عن الشيخ عبد القادر بوخريص، والإمامة بمسجد الأبارين. ينظر: القادري، نشر المثاني، 4/198، وابن سودة، إتحاف المطالع، 1/32.

(6) ينظر: سليمان الحوات، مخطوط "ترجمة البناي"، لوحة: 4، وجه: 1.

والشيخ أبو محمد عبد القادر بن شقرون⁽²⁾.

والشيخ الطيّب بن كيران⁽³⁾.

والشيخ أبو الربيع سليمان بن محمد الحوّات.

والشيخ حمدون بن الحاج⁽⁴⁾.

والشيخ أبو العباس أحمد بن التّاودي بن سودة المرّي⁽⁵⁾.

خامسا: مؤلفاته

صنّف المؤلّف رحمه الله عددا من المؤلّفات منها ما هو مطبوع، ومنها المخطوط، والمفقود، نذكر منها⁽¹⁾:

(1) بنيس (1160هـ - 1214هـ): محمد بن أحمد بن محمد بنيس، أبو عبد الله، الحافظ العمدة المحقق، له شرح على الهمزية، وعلى فرائض خليل. ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، 536/1، والزركلي، الأعلام، 15/6، وعمر كحّالة، معجم المؤلّفين، 240/8.

(2) ابن شقرون (؟... - 1219هـ): عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي، أبو محمد، فقيه، نحوي، لغوي، أديب، محدّث، له من المؤلّفات: شرح العشرة الثانية من الأربعين النووية، ونظم اليواقيت الثمينة. ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، 537/1، وعمر كحّالة، معجم المؤلّفين، 282-283/5.

(3) ابن كيران (1172هـ / 1227): محمد الطيّب بن عبد المجيد، أبو عبد الله، مفسّر محدّث، من تصانيفه: تفسير القرآن لم يكمل، شرح السيرة النبوية، شرح الحكم العطائية، حاشية على أوضح المسالك، ومنظومة في المجاز والاستعارة. ينظر: الزركلي، الأعلام، 178/6، وابن سودة، إتحاف المطالع، 108/1، وعمر كحّالة، معجم المؤلّفين، 109/10.

(4) حمدون (1174هـ - 1232هـ): حمدون بن عبد الرحمان بن الحاج السلمي المرداسي، الشيخ الشهير رئيس المنظوق والمفهوم، المفسر المحدث الأديب الشاعر المطلع، له حاشية على مختصر السّعد، وتفسير سورة من القرآن، ومنظومة ميمية في السيرة على نهج البردة. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع، 120/1.

(5) أبو العباس (1153هـ - 1235هـ): أحمد بن التّاودي بن سودة، العلّامة المشارك المدرس المحصّل المطلع، تولّى قضاء فاس مدّة، له شرح على عشرة أحاديث من الأربعين النووية، وتآليف أخرى، ودفن مع والده. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع، 126/1.

1. الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، وهو حاشية على شرح الزرقاني لمختصر خليل.
 2. شرح السّلم المرونق في المنطق، وهو شرح لكتاب السّلم المرونق للشيخ عبد الرحمن الأخضر رحمة الله.
 3. حاشية على شرح السنوسي لمختصره في المنطق.
 4. شرح مختصر خليل، لم يكمله، وصل فيه إلى السّهو.
 5. اختصار الآيات البيّنات.
- وغير ذلك من الكتب والمؤلّفات.

سادسا: وظائفه

تولّى المؤلّف رحمه الله وظائف مهمّة كالتدريس ونشر العلم، والخطابة والإمامة، أمّا التدريس فقد ذكر صاحب "سلوة الأنفاس" أن مجلس درسه "كان يُذهل العقول، من كثرة ما يُستَحْضَرُ فيه من النّقول، مع بديع التّخلّص، وحُسن التّرتيب، وفصاحة العبارة، وشدّة التقريب"⁽²⁾.

وقد كان له دروس كثيرة على طول النّهار، فكان يدرّس التفسير، وصحيح البخاري بعد صلاة الفجر، ويقرأ في وقت الضّحى "مختصر خليل" في الفقه، وبعد الظّهر يشرح "الألفيّة" وغيرها من كتب النّحو، وبين المغرب والعشاء يدرّس "الرّسالة" لابن أبي زيد القيرواني رحمه الله⁽³⁾.

وذكر صاحب "سلوة الأنفاس" أنه "أُعْطِيَ في نشر العلم القبول التّام والحظوة الكاملة لدى الخاصّ والعام، فكان له فيه مجلس حافل، معمور بالطلّبة من كلّ جيل، وله عند أهل وقته ظهور ومكانة وتعظيم، وحظوة وجاه ورفعة وتكريم"⁽⁴⁾.

(1) ينظر: سليمان الحوات، مخطوط "ترجمة البناني"، لوحة: 4، وجه: 1.

(2) محمد بن جعفر الكتّاني، سلوة الأنفاس، 1-171.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

وأما الإمامة والخطابة فقد تولّاها في سنة تسع وسبعين ومائة وألف (1179هـ)، وقام عليها نحواً من أربعة عشر سنة، قال صاحب "سلوة الأنفاس": "وكان يجمع في خطبه بين الترغيب والترهيب، ويراجع كتاب سيدي عبد العظيم المنذري في ذلك، ولا يتسامح في الأحاديث، بل لا يذكر غالباً إلا ما صحّ أو حسن" (1).

سادساً: وفاته

توفي الشيخ البنّاني رحمه الله بعد مرضه تسعة أيّام بالوباء العام، وكان ذلك عشية يوم الخميس الآخر من ربيع الثاني من عام أربعة وتسعين ومائة وألف، وصلي عليه من الغد بعد صلاة الجمعة بالقرويين، وكانت جنازته مشهودة (2).

سابعاً: ثناء العلماء عليه

حظي المؤلّف رحمه الله ثناءً عطراً من بعض من عرفوه من علماء زمانه، فقد قال عنه تلميذه أبو الربيع سليمان الحوّات: "فقام بذلك -التّعليم والخطابة- أحسن مقام، ملازماً الصّمت عن فضول الكلام، فحصلت له البركة في الزّمان؛ حتّى تخرّج على يديه خلق كثير من سائر البلدان، وصنّف كتباً مختلفة الأوضاع" (3).

وقال عنه ولده الشيخ محمّد (4): "والدنا العلامة فريد عصره، ووحيد مصره، آخر المحقّقين على الإطلاق، وأزهد العلماء باتّفاق" (5).

وقال عنه تلميذه أبو عبد الله بنيس رحمه الله ما نصّه: "شيخنا العلامة الحافظ، الحجّة الفهمّة، الجامع بين المنقول والمعقول، المحقّق للفروع والأصول، خاتمة

(1) المصدر نفسه.

(2) عبد الكبير الكتّاني، زهر الآس، 1/155.

(3) ينظر: سليمان الحوّات، مخطوط "ترجمة البنّاني"، لوحة: 3، وجه: 2.

(4) البنّاني (9...-1245هـ): محمّد بن محمّد بن الحسن البنّاني، أخذ عن والده، وعن العلامة محمّد بن أحمد بنيس، وأخيه العربي، وسيدي التّاودي ابن سودة المرّي، وعبد القادر بن شقرون، ومحمّد بن عبد السلام بن محمّد بن عبد السلام الفاسي، وتوفي بعد مرض طويل ثالث ربيع الأوّل. ينظر: محمّد بن جعفر الكتّاني، سلوة الأنفاس، 1/178.

(5) محمد بن جعفر الكتّاني، سلوة الأنفاس، 1/173.

المحققين الأكابر، محصل أشرف المراتب والمآثر، مؤلف الحاشية التي عمّ نفعها الحاضر والبادي، والتي رجع إليها الشيخ والمنتهي والبادي، وطار صيتها في المشارق والمغرب، وقصر عليها كل المآرب⁽¹⁾.

وقال صاحب "سلوة الأنفاس" ما نصّه: "وأعطي في نشر العلم القبول التام والخطوة الكاملة لدى الخاصّ والعام، فكان له فيه مجلس حفيّل، معمور بالطلبة من كلّ جيل، وله عند أهل وقته ظهور ومكانة وتعظيم، وخطوة وجاه ورفعة وتكريم، مع القيام على ساعد الجدّ والاجتهاد في التدريس وغيره ممّا ينفع العباد، والدّين المتين، والتّؤدة العظيمة، والأخلاق الرّكيّة الجسيمة، والمروءة والحياء، والوقار والاهتداء، منقبضا عن السلطان ومن والاه، زاهدا في عطاياه، لا يأخذها ولا يتنفع بها، بل يفرّقها على من يستحقّها"⁽²⁾.

وقال صاحب "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" ما نصّه: "الشيخ العلامة الإمام المحقق البارع أبو عبد الله محمد بن الحسن بناني الفاسي الفقيه المشهور صاحب التأليف الحسان مثل حاشيته البديعة على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل"⁽³⁾.

وقال عنه صاحب "زهر الآس في بيوتات أهل فاس" ما نصّه: "الفقيه العلامة، النّحرير الدّراكة، المشارك المتقن النّقادة، حامل اللّواء المذّهّب في تحرير هذا المذهب... كان رحمه الله أحد مشايخ الإسلام، وأئمة الدّين الأعلام، درّاكا للعلوم، غوّاصا على دقائق المنطوق والمفهوم، كانت له مشاركة في فنون عديدة، من فقه، وحديث، وتفسير، ونحو، ولغة، وبيان... وكانت له خطوة، ومكانة، ووجاهة، ونفوذ الكلمة، وكان منقبضا عن السلطان ومن والاه، زاهدا في عطاياه، لا يأخذها ولا يتنفع بها، بل يفرّقها على من يستحقّها"⁽⁴⁾.

(1) المصدر نفسه، الجزء والصّفحة نفسها.

(2) المصدر السابق، 171/1.

(3) أبو العباس أحمد النّاصري، الاستقصا، 85/3.

(4) عبد الكبير الكتّاني، زهر الآس، 155/1.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم المخطوط وموضوعه وتحقيق نسبته إلى المؤلف

في هذا المطلب نجد ثلاثة فروع؛ تتمثل في اسم المخطوط، وموضوعه، وتحقيق نسبته إلى المؤلف فكانت كما يلي:

أولاً: اسم المخطوط

الشيخ البناني رحمه الله لم يُسمِّ المخطوط؛ إلا أن النَّاسخ كتب على الورقة الأولى شرح منسك الخطَّاب للبنَّاني، وليست عنواناً؛ وإنَّما هي عبارة اختارها النَّاسخ، والعنوان المختار هو: شرح إرشاد السَّالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج؛ لأنَّ الشَّيخ البنَّاني صنَّف كتابه خصيصاً لشرح كتاب الشَّيخ يحيى الخطَّاب الموسوم بـ: "إرشاد السَّالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج".

ثانياً: موضوع المخطوط

موضوع المخطوط هو شرحُ الشَّيخ البنَّاني رحمه الله لإرشاد السَّالك المحتاج في بيان أفعال المعتمر والحاج، للشَّيخ يحيى الخطَّاب رحمه الله، والذي شرح به كتاب والده هداية السَّالك المحتاج في بيان أفعال المعتمر والحاج؛ وموضوع المخطوط محل الدِّراسة كما هو واضح من عنوانه: البحث في مسائل الحجِّ والعمرة على مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى؛ وهذا التسلسل في التَّأليف حول المناسك كان دأب الصَّالحين من سادات المالكية رحمهم الله تعالى، وطرازهم في التَّأليف على درب:

– عبد الله بن وهب القرشي المصري⁽¹⁾ (ت 197هـ)، في كتابه "المناسك".

⁽¹⁾ ابن وهب (125هـ/197هـ): عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري، أبو محمَّد، من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، من كتبه: الجامع و الموطَّأ كلاهما في الحديث. ينظر: ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ص 48-49، والزُّركلي، الأعلام، 4/144.

- عبد الملك بن حبيب السلمي⁽¹⁾ (ت238هـ)، في كتابه الجامع، وهو كتاب فيه مناسك النبي عليه السلام.

- إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون⁽²⁾ (ت799هـ)، في كتابه: إرشاد السالك إلى أفعال المناسك، قال التنبكتي: "فيه تنبيهات عزيزة"⁽³⁾.

- بهرام بن عبد العزيز بن عوض⁽⁴⁾ (ت805هـ)، في كتابه المناسك.

- منسك عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني أبي محمد⁽⁵⁾ (ت1099هـ).

- السلطان، سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل أبو الربيع العلوي (ت1238هـ)، في كتابه: حسن المقالة في تطهير النفس مما يشين الحج ويسلب كماله⁽⁶⁾.

(1) ابن حبيب (...؟-238هـ): هو عبد الملك بن حبيب السلمي، أبو مروان، جمع علما عظيمًا وكان حافظًا للفقه على مذهب المدنيين، نبيلًا فيه. من مؤلفاته: كتاب الواضحة، وتفسير غريب الموطأ. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك 381/1-392، ومحمد مخلوف، الديباج المذهب، 8/2-15، وابن فرحون، شجرة النور الزكية، 112/1.

(2) ابن فرحون (...؟-799هـ): إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، مدني المولد، أظهر مذهب الإمام مالك في المدينة المنورة بعد خوله، من مؤلفاته: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 33/1-35، والتنبكتي، نيل الابتهاج، ص 30-32، والزركلي، الأعلام، 52/1.

(3) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 34.

(4) بهرام (734هـ/805هـ): تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري، أبو البقاء، حامل لواء المذهب المالكي بمصر، له تأليف منها: ثلاث شروح خليل، كبير ووسيط وصغير، واشتهر الوسيط، والشامل في الفقه وغيرهم. ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور، ص 239-240، والتنبكتي، نيل الابتهاج، ص 147-149، والزركلي، الأعلام، 76/2.

(5) الزرقاني: (1020هـ/1099هـ)، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري، أبو محمد، فقيه مالكي، له مؤلفات منها: شرح الزرقاني على مختصر خليل، و شرح العزية، ورسالة في الكلام على إذا. ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور، 441/1، والزركلي، الأعلام، 272/3، والحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، 287/2.

(6) ينظر: محمد العلمي، الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، ص 369 وما بعدها.

وتميّز الكتاب موضوع الدراسة بالجودة، والحسن، حيث أسهب، وفصّل؛ ممّا يدلّ على أنّه استفاد من تراث السادة المالكية في المناسك؛ فجاء ثريّا بالأقوال الفقهية.

ثالثاً: تحقيق نسبة المخطوط إلى المؤلّف

نسبة الكتاب للشيخ محمّد بن الحسن البنّاني رحمه الله صحيحة، ويدلّ على ذلك أمور:

الأول: ذكر النّاسخ اسم المؤلّف في بداية المخطوط.

الثاني: أثبت محقّق كتاب إرشاد السالك نسبة الكتاب إلى الشيخ بناني رحمه الله⁽¹⁾، وكذا صحّحه مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التّراث في المغرب⁽²⁾، وهو مركز بحثي تابع للرّابطة المحمّدية.

الثالث: ذكر صاحب كتاب هديّة العارفين أنّ للبنّاني كتاباً في المناسك⁽³⁾.

الرّابع: قال صاحب كتاب مفيد الأنام: " وفي منسك الشيخ يحيى الخطاب من المالكية، قال مالك: ومن حجّ في البحر من أهل مصر والشّام وشبههما أحرم إذا حاذى الجحفة، قال شارحه الشيخ محمد البنّاني: أي ولا يؤخره إلى البرّ"⁽⁴⁾.

الخامس: صرّح به صاحب الدّرة الثّمينة في أخبار الرّحلة إلى مكّة والمدينة⁽¹⁾.

(1) يحيى الخطّاب، إرشاد السّالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج، ص 74.

(2) نجاة زميزم، كتب الفقه في مسائل خاصّة، مقال منشور على الشّبكة، موقع مركز الدّراسات والأبحاث وإحياء

التّراث بالمغرب، رابط <http://www.almakaz.ma/Article.aspx?C=5998>، تاريخ التّصفّح: 2017/05/09.

(3) إسماعيل البغدادي، هديّة العارفين، 2/343.

(4) عبد الله النّجدي، مفيد الأنام ونور الظّلام في تحرير الأحكام لحجّ بيت الله الحرام، 59/1، 119/2.

السّادس: أسلوب المؤلّف في الكتاب يتشابه مع أسلوبه في كتبه المطبوعة، والتي يُقطع بصحة نسبتها إليه مثل كتابه "الفتح الرّباني فيما ذهل عنه الرّقاني".

المطلب الثاني: مصادر المخطوط وموضوعاته وقيّمته العلمية

في هذا المطلب سأحدّث عن مصادر المخطوط، وقيّمته العلمية، وذلك في الفروع الآتية:

أولاً: مصادر المخطوط.

تنوّعت مصادر المؤلّف في المخطوط من كتب فقه وحديث ولغة على النّحو الآتي:

كتب الفقه:

- 1- المدوّنة، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (179هـ).
- 2- العتبية، لمحمّد بن أحمد العتبي (200هـ).
- 3- الموّازية: لمحمّد بن إبراهيم بن زياد الإسكندراني، المعروف بابن الموّاز (269هـ).
- 4- اختصار البرادعي: خلف بن أبي القاسم محمّد ابن البرادعي (372هـ).
- 5- التّفريع في فقه الإمام مالك بن أنس، لابن الجلاب المالكي (378هـ).
- 6- النّوادر والزّيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمّهات، للقيرواني (386هـ).
- 7- المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي عبد الوهّاب (422هـ).
- 8- المتتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي الأندلسي (474هـ).
- 9- البيان والتّحصيل والشرح والتّوجيه والتّعليل لمسائل المستخرجة، لابن رشد (520هـ).

(1) عبد الرّحمن أحمد عثمان، دراسته المقدّمة لمؤتمر طرق الحجّ في إفريقيا، بعنوان: الدّرة الثّمينة في أخبار الرّحلة إلى مكّة والمدينة إفادات وفوائد في طريق الحجّ، للشّيخ عبد المحمود حفيان، ص16.

- 10- منسك ابن الحاج: لمحمد بن أحمد بن خلف، يُعرف بابن الحاج (529هـ).
- 11- طراز المجالس: للقاضي سند بن عنان (541هـ).
- 12- عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لابن شاس المالكي (616هـ).
- 13- شرح التفریع: لمحمد بن إبراهيم التلمساني (656هـ).
- 14- التوضیح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، لخليل بن إسحاق (776هـ).
- 15- مختصر العلامة خليل، لخليل بن إسحاق بن موسى، (776هـ).
- 16- منسك خليل، لخليل بن إسحاق بن موسى، (776هـ).
- 17- منسك ابن فرحون: لإبراهيم بن علي ابن فرحون، (799هـ).
- 18- المختصر الفقهي، لابن عرفة (803هـ).
- 19- الشامل في فقه الإمام مالك، لبهرام (805هـ).
- 20- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، للحطّاب الرّعيني المالكي (954هـ).
- 21- شرح الزرقاني على مختصر خليل، لعبد الباقي الزرقاني المصري (1099هـ).
- 22- شرح مختصر خليل، لمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي، أبي عبد الله (1101هـ).
- 23- شرح الشبرخيتي على مختصر خليل، إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي (1106هـ).
- 24- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للنفراوي (1126هـ).

كتب الحديث:

- 1- كتاب الموطأ، للإمام مالك بن أنس (179هـ)، رواية يحيى بن يحيى الليثي.

2- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (256هـ).

3- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (261هـ).

كتب اللغة:

1- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر الفارابي (393هـ).

2- القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ).

ثانيا: القيمة العلمية للمخطوط

يكتسي العمل على دراسة وتحقيق هذا الكتاب أهمية كبيرة، يمكن بيانها في النقاط الآتية:

- 1- القيمة العلمية العالية للكتاب و ثراء وتنوع الأقوال الفقهية المبثوثة فيه.
- 2- المستوى العلمي المتميز الذي تتصف به مؤلفات الشيخ محمد بن الحسن البناني رحمه الله، فله على سبيل المثال كتابه "الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني"، وهو من أجود شروح مختصر خليل، وقد حظي ثناء كبيرا من فقهاء المالكية⁽¹⁾ رحمهم الله.
- 3- المنهج المتميز الذي يسلكه الشيخ محمد بن الحسن بناني رحمه الله في عرض أقوال علماء المذهب، وقواعد الترجيح بينها.
- 4- تنوع و ثراء المصادر الفقهية التي يستقي منها المؤلف، والتي جعلت من الكتاب ثروة فقهية جامعة لأقوال المالكية رحمهم الله في فقه المناسك.
- 5- لا يزال هذا الكتاب - للأسف الشديد - رغم قيمته العلمية مخطوطا، فلم يطبع؛ ولم يُنشر، وظلّ مُغفلا من قبل المفسرين والأكاديميين المعاصرين، فقد غفل عنه الدكتور محمد العلمي، ولم يذكره في كتابه "الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي" ضمن مؤلفات المالكية رحمهم الله في فقه المناسك.

(1) ينظر: محمد بن جعفر الكتّاني، سلوة الأنفاس، 157/1،

فكل هذه الاعتبارات العلميّة تشكّل مجتمعة الأهميّة الفقهيّة والعلميّة لهذا الكتاب النفيس.

المطلب الثالث: منهج المؤلف ووصف النسخ الخطيّة

في هذا المطلب سأتناول الحديث عن منهج المؤلف في المخطوط، إضافة إلى وصف النسخ الخطيّة المعتمدة في هذه الدراسة من خلال الفروع الآتية:

أولاً: منهج المؤلف في الكتاب

- تمثّل منهج الشيخ محمد بن الحسن البنّاني رحمه الله في إرشاد السالك بما يلي:
- يُسهب ويطنل في الشرح والتفصيل؛ لأنّ كتابه موضوع بقصد الشرح لكتاب إرشاد السالك المحتاج.
- الشيخ البنّاني رحمه الله ينقل الأقوال الفقهيّة غالباً بتصرّف.
- عنايته بكتب الخطّاب على وجه الخصوص، وهي قرينة في صحّة نسبة المخطوط.
- عناية الشيخ البنّاني رحمه الله بالحديث من جهة الاستدلال.
- كثرة نقوله عن فقهاء المالكية رحمهم الله، والإسهاب في مناقشتها والترجيح بينها.
- اهتمّ الشيخ بذكر الأحاديث النبوية وغيرها من أدلّة المسائل الشرعيّة حتّى يؤسّس للمسألة الفقهيّة إضافة إلى عرض آراء الفقهاء فيها.
- تنوّع المصادر الفقهيّة التي اعتمد عليها المؤلف وكثرتها، فقد اعتمد على: المدوّنة، والموطّأ، وشروح الرّسالة القيروانيّة، والنّوادر والزّيادات لابن أبي زيد القيرواني، وتهذيب المدوّنة للبرادعي، وشروح مختصر خليل، وغيره من مصادر الفقه المالكي.
- قد يخرج المؤلف في بعض الأحيان عن ذكر الخلاف في المذهب، إلى ذكر الخلاف العالي، وذلك في المذاهب الفقهيّة الأخرى.
- أحياناً يلخص المسألة الفقهيّة بقوله: "ملخصه..."

ثانيا: وصف النسخ الخطية

للمخطوط نسخة خطية فريدة؛ هذه بيانات حفظها:

اسم المخطوط: شرح إرشاد السالك المحتاج في بيان أفعال المعتمر والحاج.

اسم المؤلف: محمد بن الحسن البتاني.

اسم الناسخ: محمد بن عبد الله المنصوري.

تاريخ النسخ: 1299هـ.

عدد الأوراق: 202 لوحة.

عدد الأسطر في كل وجه: 17 سطرا.

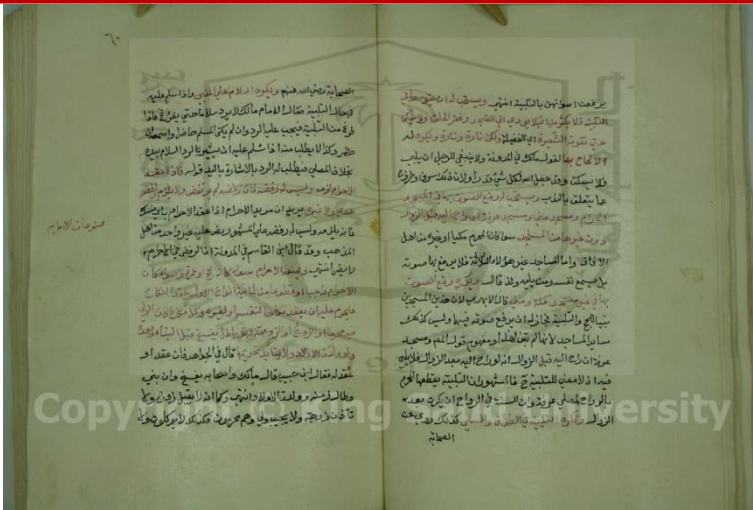
مسطرتها: 17,5×25 سم.

وصف النسخة: نسخة جيدة، خطها خط نسخ واضح.

مكان الحفظ: مكتبة المخطوطات بجامعة الملك سعود الرياض، المملكة العربية السعودية.

رقم الحفظ: 1312.

الناسخ ميز المتن بالمداد الأحمر، والشرح بالمداد الأسود، واعتمد نظام التعقيد.



صورة من الورقة الأولى



صورة من المخطوط

خاتمة:

استعرضت في البحث دراسة تعريفية بمخطوط: (شرح إرشاد السالك المحتاج إلى بيان أفعال المُعتمر والحاج) للشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البناني الفاسي المغربي المالكي (ت: 1194هـ).

ويمكن أن أعتصر نتائج البحث في النقاط الآتية:

- إن خدمة التراث وتحقيق المخطوطات ونشرها من أجل الأعمال التي ينبغي أن يعتني بها الباحثون في الدراسات الإسلامية والتاريخية والإنسانية؛ فإنه لا تزال الآلاف من المخطوطات محجوبة عن النور، مغيبة في خزائن المخطوطات، معرضة للتلف والضّياع.
- تبوأ الشيخ محمد بن الحسن البناني -رحمه الله- منزلة عليّة ومكانة سنّية بين فقهاء عصره؛ وحظي بثناء العلماء عليه.
- يعتبر شرح الشيخ محمد بن الحسن البناني لإرشاد السالك المحتاج من أنفس كتب المالكية في فقه مناسك الحج والعمرة.
- ينبغي توجيه عناية طلبة الدراسات العليا في الجامعات المتخصصة في العلوم الإنسانية بخدمة التراث وتحقيق المخطوطات؛ وذلك من أجل المحافظة على تراث علماء الأمة وحماية علومهم ومؤلفاتهم.
- ينبغي على الجامعات أن توفر النسخ الأصلية للمخطوطات؛ وذلك من أجل تحقيقها ودراستها في رسائل ومذكرات الدراسات العليا.

والحمد لله ربّ العالمين؛ وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- ابن الحنّائي، طبقات الحنفيّة، ط:1، مطبعة ديوان الوقف السنيّ، بغداد، 1426هـ-2005م.
- ابن القاضي، درّة الحجال في أسماء الرّجال، ط:1، مكتبة دار التّراث، القاهرة، 1391هـ-1971م.
- ابن سودة، إتخاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرّابع، ت: محمّد حجّي، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1417هـ-1997م.
- ابن فرحون، الدّيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت: د. محمّد الأحمدي أبو النّور، بدون رقم ط، دار التّراث، القاهرة، مصر، بدون تاريخ النّشر.
- البغدادي، إسماعيل، هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، بدون رقم ط، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، بدون تاريخ النّشر.
- البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط:3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ.
- التّنبكّي، أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج، ت: محمّد مطيع، بدون رقم ط، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، المغرب، 1421هـ-2000م.
- التّنبكّي، أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، عناية وتقديم: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط:2، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، 2000م.
- الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ-1995م.
- الخطّاب، محمّد بن محمّد، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط:3، دار الفكر، بيروت، 1412هـ-1992م.
- الحوات، سليمان، ثمرة أنسي في التّعريف بنفسي، ت: عبد الحقّ الحيمر، بدون رقم ط، مطبعة الحدّاد، المغرب، 1996م.
- الدّهبي، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط:3، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1405هـ-1985م.

- الرباطي، محمد الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، ت: أحمد العماري، ط: 1، دار المأثورات، المغرب، 1406هـ-1986م.
- الزرقاني، عبد الباقي، شرح الزرقاني على مختصر خليل، ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ-2002م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط: 15، دار العلم للملايين، بيروت، أيار-ماي 2002م.
- السجلماسي، ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ت: د. علي عمر، ط: 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ-2008هـ.
- السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بدون رقم ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ النشر.
- الضبي، أبو جعفر، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، بدون رقم ط، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
- العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ-96-97م، ط: 1، الناشر: غير معروف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، 1417هـ-1996م.
- الغزي، نجم الدين، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ت: خليل المنصور، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ-1997م.
- الكتّاني، عبد الكبير، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، ت: علي الكتّاني، ط: 1، منشورات الدار البيضاء، المغرب، 1422هـ.
- الكتّاني، محمد بن جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصّالحاء بفاس، ت: الشريف الكتّاني، تحقيق عبد الله الكامل الكتّاني وآخرون، بدون رقم ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، بدون تاريخ النشر..
- الناصري، أبو العباس أحمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، بدون رقم ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1418هـ-1997م.
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بدون رقم ط، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.

- عمر كحالة، معجم المؤلفين، بدون رقم ط، مكتبة المشنى، بيروت، بدون تاريخ النشر.